

الرئيس الصيني شي جين بينغ يلتقي رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني في الرياض . المملكة العربية السعودية . ٩ ديسمبر ٢٠٢٢ . (المصدر - english.news_Xinhua_Yue Yuewei)

نشرة العراق الاقتصادية البليلة حول الصين: «الانعطاف نحو الصين» بين الظاهر والواقع

أحمد الطبقجلي

نبذة عن آيرس

معهد الدراسات الإقليمية والدولية (آيرس) هو مركز بحثي مقره العراق يلتزم بإنتاج تحليلات سياسية مستقلة وعملية ودقيقة حول العراق ومنطقة الشرق الأوسط عموماً. من مقره في الجامعة الأمريكية في العراق - السليمانية، يعمل المعهد بالشراكة مع مؤسسات أكاديمية ووكالات تمويل من مختلف أنحاء العالم ممن يتشاركون مهمته في تأسيس محادثات السياسات في العراق على البحث العملي والخبرات المحلية. يقيم المعهد فعاليات على مدار العام، من بينها ملتقى السليمانية السنوي بغرض تعميم نتائج الأبحاث وتعزيز الحوار بين مختلف الجهات المعنية حول التحديات السياسية الأكثر تعقيداً التي تواجه العراق والمنطقة. وأخيراً، يعمل آيرس على بناء قدرات ومهارات الباحثين وصانعي السياسات والقادة الشباب من أجل تسخير أبحاث السياسات في عملية التغيير السياسي والاجتماعي.

عن المؤلف

أحمد الطبقچلي زميل اقدم في آيرس وكبير المحللين الاستراتيجيين لصندوق AFC العراق. شغل سابقاً منصب المدير التنفيذي لشركة Capital NBK، الذراع المصرفية الاستثمارية لبنك الكويت الوطني، والعضو المنتدب ورئيس المبيعات المؤسسية الدولية في Co + Hambrecht WR. بالإضافة إلى أبحاثه في آيرس، يكتب أحمد بانتظام عن الاقتصاد العراقي لمركز LSE الشرق الأوسط وهو يغرد على تويتر @AMTabaqchali.



البلبله حول الصين: «الانعطاف نحو الصين» بين الظاهر والواقع

احمد الطبقچلي

مقدمة

موظفي القطاع العام. وتلك ستكون أكبر دفعة في التوظيف ضمن القطاع العام منذ حكومة عام ٢٠١٨، التي كانت أيضاً نتيجة تنازلات متناقضة خلال عملية تشكيل الحكومة، وشملت أحزاباً ذات ميول أيديولوجية مشابهة. وقد تضمنت الموازنة زيادات ملموسة أخرى في الرواتب التقاعدية والضمان الاجتماعي ونظام الإعانات الغذائية الشامل والمعروف بنظام التوزيع العام (البطاقة التموينية). وهذه السياسات، إلى جانب الإجراءات الشعبوية الأخرى مثل إلغاء ضريبة ٢٠٪ على شرائح الهواتف المحمولة، تعيد قبوله سياسات السنوات العشرين الماضية، والتي وسّعت القطاع العام وجعلته الأداة الأساسية^٢ لتطوير شبكات المحسوبية الحزبية، وعززت سيطرة الأحزاب الحاكمة على موارد الدولة.

ومع أن الحكومة اقترحت أيضاً زيادة هائلة في الإنفاق على البنى التحتية ومشاريع إعادة الإعمار، فإن السوابق تشير إلى أن هذه الخطط نادراً ما تُنفذ. وبالنظر تاريخياً إلى النقص الكبير في تنفيذ الإنفاق الاستثماري، من المرجح أن يشهد العراق تكراراً للاختلال الهيكلي بين النفقات الجارية والاستثمارية التي اتّسمت بها جميع الموازنات السابقة منذ عام ٢٠٠٥^٣.

وليس من الممكن إجراء تحليل كامل للموازنة والسياسات الاقتصادية الكامنة وراءها إلا بعد أن يقررها البرلمان ويجري عليها التعديلات اللازمة ويصوت عليها بعد أسابيع من المداولات بين المشرّعين، وهي عملية ستعكس التسويات

تحدد الأحزاب التي تدعم رئاسة محمد شياع السوداني لمجلس الوزراء المبادئ الاقتصادية التوجيهية لحكومته، وتجسّد تلك المبادئ تسوياتٍ يمكن القول إنها متناقضة، ظهرت خلال عملية تشكيل الحكومة التي استمرت لمدة عام بعد الانتخابات البرلمانية المفاجئة التي أجريت في شهر تشرين الأول ٢٠٢١. وهناك خطّان عريضان اتّضحا منذ الآن فيما يتعلق السياسات.

الخط الأول - السياسة المالية التوسعية - هو انعكاس للأهمّات الراسخة في السياسة الاقتصادية العراقية من ناحية، وللموقف السياسي الحرج للحكومة العراقية الجديدة من ناحية أخرى. ففي البداية، ظهر الإطار التنسيقي خاسراً في الانتخابات من حيث المقاعد، لكنه خرج منتصراً في وقت لاحق بعد عملية مساومة طويلة مشحونة بالصراعات والمواجهات السياسية^٤. وقد تحقق هذا التغيير غير المتوقع في مجرى الأحداث باستقالة برلمانيي التيار الصدري قبل بضعة أشهر، والذين كانوا قد أخفقوا في محاولة تشكيل حكومة بالشراكة مع الحزب الديمقراطي الكردستاني والكتل العربية السنية. ونتيجة لحاجة الإطار إلى توسيع الدعم الشعبي واكتساب شرعية أكبر، فقد اقترحت إدارة السوداني موازنة توسعية كالتالي ميّزت الحكومات السابقة. وتضمنت هذه الموازنة زيادات هائلة في النفقات.

ومع أن البرلمان ما يزال في المراحل الأولى من مناقشة مقترح الموازنة، فإن الحكومة حددت أولويات الأحزاب الحاكمة. والسياسة الأهم هي زيادة قدرها ٢١,٧٪ تقريباً في عدد

1 لبيب هيجل، «النتائج المفاجئة للانتخابات العراقية»، مجموعة الأزمات الدولية، 16 تشرين الثاني 2021.

<https://www.crisisgroup.org/ar/middle-east-north-africa/gulf-and-arabian-peninsula/iraq/iraqs-surprise-election-results>

2 Renad Mansour, Victoria Stewart-Jolley, "Explaining Iraq's election results", Chatham House, October 22, 2021. <https://www.chathamhouse.org/2021/election-results>

3 أحمد الطبقچلي، «هل سيؤرخ كوفيد-19 لنهاية لعبة المحاصصة الطائفية في العراق؟»، مبادرة الإصلاح العربي، 24 نيسان 2020. <https://www.arab-reform.net/ar/publication> هل-سيؤرخ-كوفيد-19-لنهاية-لعبة-المحاصصة

4 Ahmed Tabaqchali, "Iraq's Investment Spending Deficit: An Analysis of Chronic Failures", The Institute of Regional and International Studies (IRIS), December 2018, <https://www.iris.edu.krd/iris/latest-iris-publications/iraqs-investment-spending-deficit-analysis-chronic-failures>

الولايات المتحدة ليست الموضوع الرئيسي للخلاف والجدل في العراق فقط، بل في الغرب أيضاً، وخاصة في الولايات المتحدة. فتلك الأخيرة تنظر للانعطاف ضمن السياق الأوسع حيث تستفيد الصين من فك الولايات المتحدة ارتباطها مع الشرق الأوسط في مجالات أساسية مثل الطاقة والتجارة وإعادة الإعمار. وذلك، إضافة إلى استثمارات مبادرة الحزام والطريق^١، من شأنه أن يدمج العراق في مجال نفوذ الصين^٢.

وهذه الانعطاف التي تجري الدعوة إليها نحو الصين تقوم على زيادة في التجارة الثنائية بين البلدين، مع نمو كبير في صادرات النفط إلى الصين والصادرات الصينية إلى العراق، حيث يشكل تموضع العراق في مبادرة الحزام والطريق^٣ عاملاً مهماً في الانعطاف. وتكشف هذه النشرة عن تلك الديناميات من خلال منظور التموضع الصيني-الأمريكي في العراق عبر دراسة الاتجاهات في صادرات النفط العراقية إلى كل من الصين والولايات المتحدة، وصادراتهما إلى العراق، والارتباطات ضمن مبادرة الحزام والطريق.

صادرات النفط إلى الصين والولايات المتحدة^٤

بين عامي ٢٠١٢ و٢٠٢١، ازداد إجمالي صادرات النفط العراقية بمعدل نمو سنوي مركب بنسبة ٤,٠٪، حيث ازداد معدل النمو السنوي المركب لصادرات النفط إلى الصين بنسبة ١٣,١٪، بينما انخفض ذلك المعدل لصادرات النفط إلى الولايات المتحدة بنسبة ١١,٩٪. وفي هذا الإطار الزمني، ازدادت صادرات النفط إلى الصين من ١٣,٠٪ من صادرات العراق الإجمالية إلى ٢٧,٦٪، بينما انخفضت صادرات النفط إلى الولايات المتحدة من ٢٣,١٪

السياسية الواسعة التي تحتاجها الحكومة لمتابعة جدول أعمالها. فهي سوف تستخدم فائض موازنة ٢٠٢٢ الذي يبلغ ٣٢ ترليون دينار عراقي (ما يقارب ٢٥ مليار دولار أمريكي) للتعويض عن بعض العجز المتوقع في موازنة عام ٢٠٢٣ والذي نشأ عن الارتفاع الكبير في النفقات وانخفاض عائدات النفط، والتي انخفضت أكثر بعد رفع قيمة الدينار العراقي بنسبة ١٠,٣٪ مقابل الدولار الأمريكي.

أما الخط العريض الثاني للسياسة الاقتصادية لدى الحكومة الجديدة، وهو موضوع هذه النشرة الاقتصادية، فهو «الانعطاف نحو الصين». فهناك قسم كبير من الإطار التنسيقي يدعو إلى تعميق الروابط الاقتصادية مع الصين كوسيلة لحد من النفوذ الأمريكي في العراق، والاصطفاف مع الصين في موقفها العالمي مقابل الولايات المتحدة. وقد بدأت استراتيجية السعي لعلاقات اقتصادية أقوى مع الصين أواخر عام ٢٠١٥ في ظل حكومة حيدر العبادي بتوقيع مذكرات تفاهم لشراكة استراتيجية شاملة. لكن حكومة عادل عبد المهدي - التي استمدت الدعم من ذات القسم في الإطار التنسيقي في حكومة السوداني الجديدة - هي التي بدأت تلك الانعطاف أواخر عام ٢٠١٩ عبر السعي إلى «نقله نوعية»^٥ في العلاقة بين البلدين من خلال «الاتفاقية العراقية الصينية»، وتضمنت الاتفاقية - المعروفة أيضاً باسم «النفط مقابل إعادة الإعمار» توقيع ثماني صفقات^٦ تغطي مجموعة واسعة من القطاعات، ولكنها تغطي بالدرجة الأولى أنشطة إعادة الإعمار التي تتولاها الشركات الصينية ويمولها جزء من صادرات النفط العراقية إلى الصين.

وهذه البلبلة الكبيرة حول الانعطاف نحو الصين بعيداً عن

5 حارث حسن «فُرص «الاتجاه شرقاً» ومتاعبه: التأثيرات المُتضاربة لتنامي الدور الاقتصادي الصيني في العراق» مركز الإمارات للسياسات، 3 تشرين الثاني 2022. <https://epc.ae/ar/details/featured/alathar-almudtariba-litanami-aldawr-alaiqtisadi-alsiyni-fi-al-iraq>

6 John Calabrese, "China-Iraq Relations: Poised for a "Quantum Leap"?", Middle East Institute (MEI), October 8, 2019. <https://www.mei.edu/publications/china-iraq-relations-poised-quantum-leap>

7 Majda Muhsen, "Iraq signs eight agreements with China", Zawya, September 30th, 2019. <https://www.zawya.com/en/business/iraq-signs-eight-agreements-with-china-ofu74jvp>

8 "How the Belt and Road Initiative got its name", The Economist, February 6, 2020. <https://www.economist.com/special-report/2020-got-its-name>

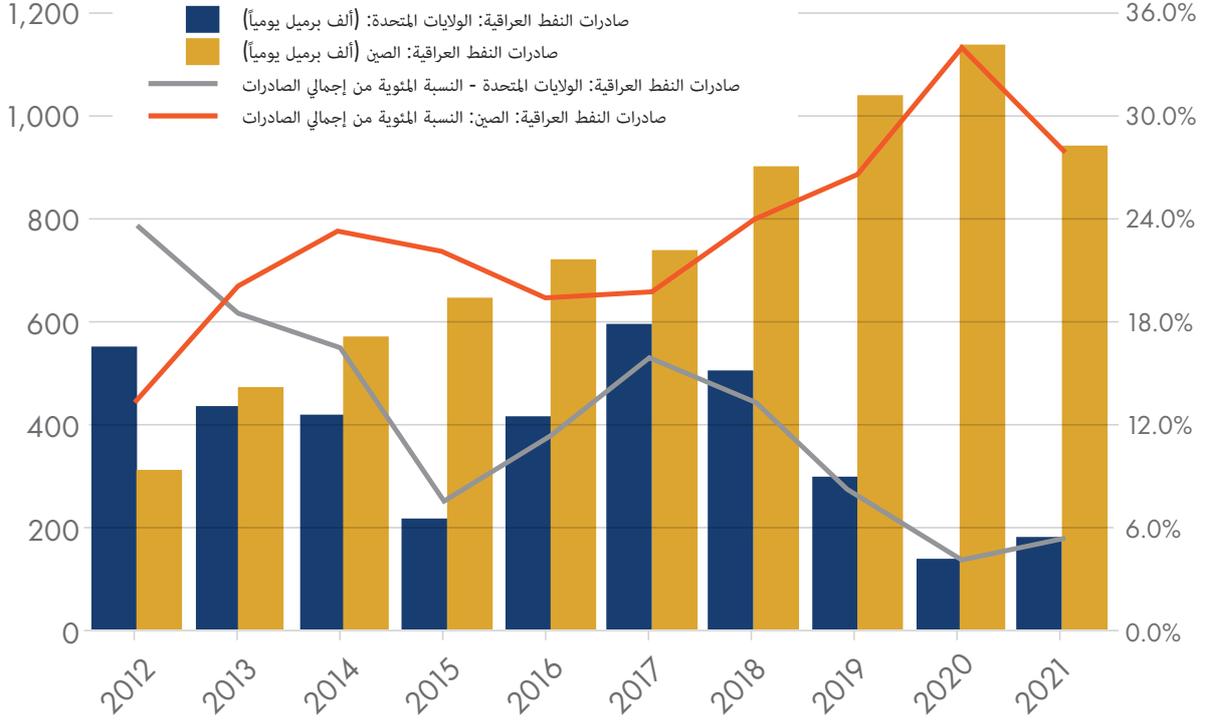
9 "China positioned to thrive under Iraq's new government", November 2, 2022, Iraq Oil Report (IOR). <https://www.iraqoilreport.com/news/china-positioned-to-thrive-under-iraqs-new-government-45274>

10 "How the Belt and Road Initiative got its name", The Economist, February 6, 2020. <https://www.economist.com/special-report/2020-got-its-name>

11 المصادر لهذا القسم: الأرقام السنوية لصادرات وواردات النفط لفترة 2012-2021 مصدرها نشرة الإحصائيات السنوية لمنظمة أوبك عام 2022، تم الحصول عليها على الرابط: <https://asb.opec.org/index.html>. أرقام استهلاك النفط في الصين والولايات المتحدة مصدرها المراجعة الإحصائية العالمية للطاقة العالمية التي أصدرتها شركة بريتيش بتروليوم 2022، تم الحصول عليها على الرابط: <https://www.bp.com/en/global/corporate/energy-economics/statistical-review-of-world-energy.html>. الصادرات النفطية الشهرية المنقولة بحراً إلى الصين لفترة 2021-2022 مأخوذة من موقع TankerTankers.com وتم الحصول عليها من الرابط: <https://tankertrackers.com>. بالنسبة لإيران، فهذه الأرقام تتعلق بصادرات النفط الخام والمكثف (والمعروفة أيضاً باسم سوائل الغاز الطبيعي ويتم التعامل معها على أنها نفط خفيف جداً) وبالتالي تختلف عن أرقام الخام الإيراني التي تظهر من بيانات أوبك.

الرسم البياني ١

صادرات النفط العراقية: الولايات المتحدة مقابل الصين



من الصادرات الكلية إلى ٥,٢% (الرسم البياني ١).

والأهم من ذلك هو أن قرارات الاستثمار في العراق من قبل شركات النفط الصينية الدولية، وأكبرها مملوكة للدولة^٣، تتماشى مع احتياجات الصين الاستراتيجية طويلة الأمد من النفط. وعلى النقيض من ذلك، فإن شركات النفط الدولية الأمريكية والغربية العاملة في العراق هي ذات ملكية خاصة في الغالب، ويحكمها المنطق التجاري وتحركها عائدات المساهمين. ولذلك، فإن قراراتها الاستثمارية أقل تأثراً بالعوامل الجيوسياسية المرتبطة بالعلاقات الصينية أو الأمريكية مع العراق.

وهذه الأهمية النسبية للصين مقابل الولايات المتحدة فيما يخص صادرات النفط العراقية ستستمر على طول المسارات الحالية، إلا أن ذلك سيخف إلى حد ما مع تباطؤ النمو الاقتصادي للصين وبلوغ إنتاج النفط الصخري ذروته في الولايات المتحدة. ومن الأهمية بمكان أن إجمالي استهلاك الصين من النفط يبلغ ٨٣,٠% من استهلاك الولايات المتحدة في حين أن عدد سكانها أكبر بأربعة أضعاف. وهذا يعني أن نصيب الفرد من استهلاك

وهذا يؤكد أهمية الصين المتزايدة بالنسبة لصادرات النفط العراقية، وبالتالي عائدات النفط. ولكن ذلك لا يعني أن الصادرات إلى الصين قد ازدادت على حساب الولايات المتحدة؛ بل يعكس فقط الفرق في أنماط استهلاك واستيراد النفط لدى البلدين. ففي حين أن استهلاك النفط في الولايات المتحدة كان ثابتاً في الغالب خلال هذه الفترة، إذ بلغ معدل نموه السنوي المركب ٠,٧%، فإن وارداتها من النفط انخفضت ليصبح معدل نموها السنوي المركب ٣,٦%، مما يعكس ظهور صناعة النفط الصخري في الولايات المتحدة والتوسع السريع فيها. وقد أدى ذلك إلى تغيير جذري في مكانة الولايات المتحدة كمستورد للنفط، إذ انخفضت وارداتها كنسبة مئوية من استهلاكها للنفط من ٤٨,٥% في عام ٢٠١٢ إلى ٣٢,٧% في عام ٢٠٢١. أما استهلاك النفط في الصين، من الناحية الأخرى، فقد ازداد بمعدل نمو سنوي مركب قدره ٤,٩%، لكن ثبات إنتاجها المحلي من النفط يعني أن الواردات كنسبة مئوية من استهلاكها للنفط قد ازدادت من ٥٣,٩% في ٢٠١٢ إلى ٦٦,٧% في ٢٠٢١.

علاوة على ذلك، تُواصل الصين تنويع مصادر وارداتها النفطية عبر الاستفادة من ظروف سوق النفط المتغيرة، كتلك التي أعقبت غزو أوكرانيا في شباط ٢٠٢٢. فالعقوبات المفروضة على روسيا جعلتها تضطر إلى تحويل صادراتها النفطية^{١٤} المنقولة بحراً بعيداً عن أوروبا - أحد أكبر أسواقها - نحو الصين والهند^{١٥}. وأدى ذلك إلى زيادة كبيرة في الصادرات الروسية الشهرية المنقولة بحراً إلى الصين، متزامنة مع انخفاض في الصادرات المنقولة بحراً من بعض المصادر الرئيسية للصين - بما فيها العراق وإيران والمملكة العربية السعودية - وخاصة في فترة شباط - حزيران ٢٠٢٢ (المساحة المظللة في الرسم البياني ٣). وقد سمح الانخفاض اللاحق في الصادرات الروسية، التي لا تزال عند أعلى مستوياتها في عامين، بانتعاش صادرات النفط العراقية التي من المرجح أن تظل عند هذه المستويات بينما ينتعش النمو الاقتصادي الصيني والطلب على واردات النفط في عام ٢٠٢٣ مع نهاية سياسة صفر كوفيد.

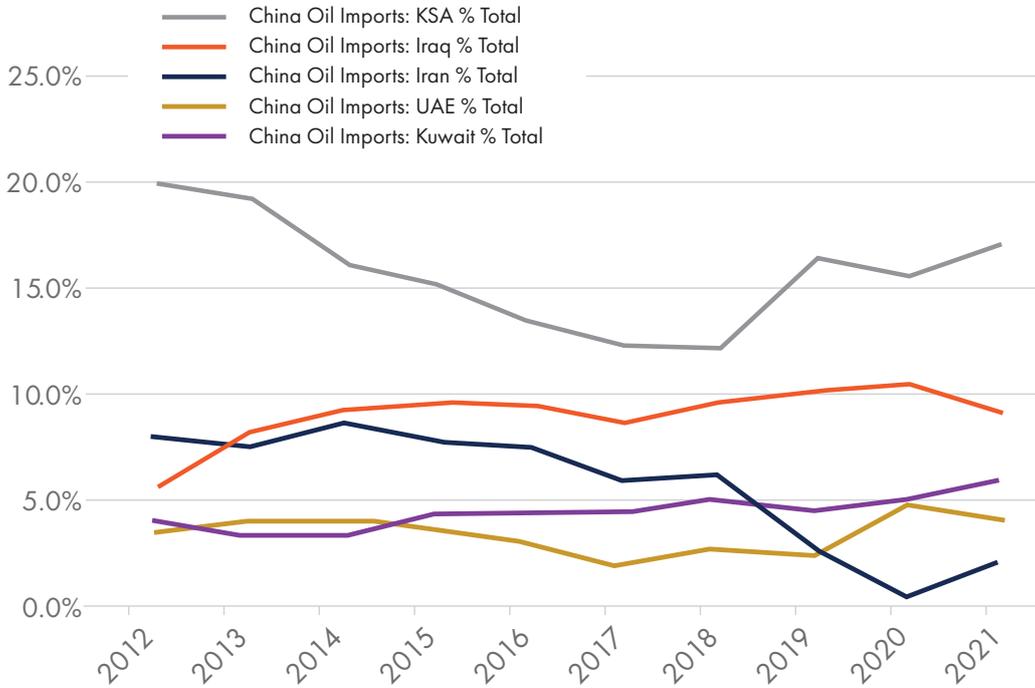
وقد ترافق تحويل صادرات خام الأورال الروسي مع تخفيضات حادة في الأسعار، والتي تجلت في فارق سعر أكبر بكثير من

النفط يبلغ ٢٠,٠٪ فقط من نظيره في الولايات المتحدة. وعلى الرغم من أن نصيب الفرد المتزايد من استهلاك النفط في الصين لن يصل أبداً إلى مستويات الولايات المتحدة على الأرجح، فإنه سيستمر في دفع النمو في واردات النفط الصينية على مدى السنوات القليلة المقبلة.

وهذا يفسر كيف يحفز اهتمام الصين بإنتاج النفط العراقي واحتياطياته النفطية الكبيرة تعاملاتها الاقتصادية. ولكن، بالنسبة للعراق، فإن أهمية تصدير النفط إلى الصين من أجل النمو الاقتصادي المستقبلي تتوافق مع مخاطر متزايدة نظراً للاعتماد على زبون واحد. وهذا التركيز يجعل العراق هشاً أمام أي تباطؤ أو تغيير في استهلاك النفط في الصين، وكذلك أمام المنافسة المتزايدة مع غيره من منتجي النفط الكبار الذين ينظرون بالمثل إلى الصين كسوق مهمة. وتعود هذه المنافسة بالفائدة على أمن الطاقة وتنويع مصادر الواردات النفطية في الصين، وهو ما يمكن ملاحظته من الحصص السوقية لبعض مصدري أوبك الرئيسيين إلى الصين (الرسم البياني ٢).

الرسم البياني ٢

China Oil Imports: Iraq vs KSA, Iran, Kuwait & UAE

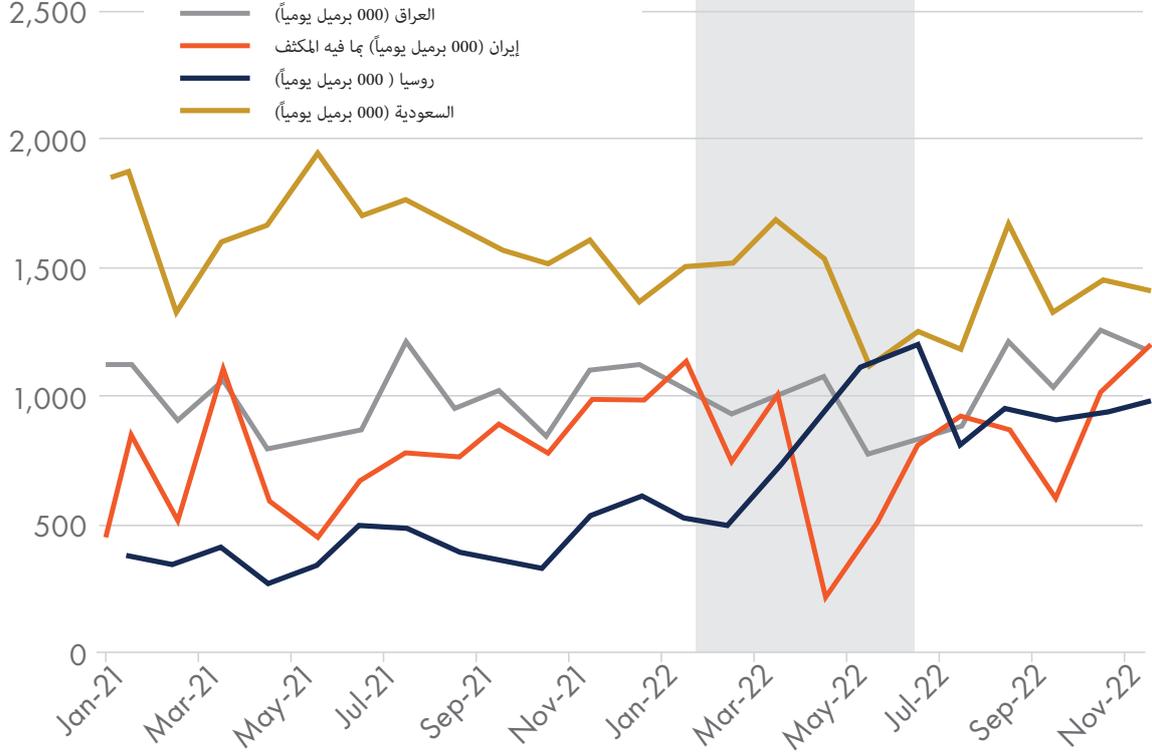


14 المقصود هنا هو النفط المصدر عبر ناقلات النفط (بحراً) وليس المصدر عبر خطوط الأنابيب

/24/06/Clifford Krauss, Alexandra Stevenson and Emily Schmall, "In Russia's War, China and India Emerge as Financiers", New York Times, <https://www.nytimes.com/2022/06/24/business/russia-oil-china-india-ukraine-war.html>

الرسم البياني ٣

واردات النفط الصينية المنقولة بحراً



واردات العراق من الصين والولايات المتحدة^{١٦}

هناك ديناميات مشابهة في كيفية تصدير العراق للنفط إلى الصين والولايات المتحدة وكيفية استيراده البضائع من هذين البلدين. فبين عامي ٢٠١٢ و٢٠٢١، ارتفع إجمالي واردات العراق بمعدل نمو سنوي مركب قدره ١,٨٪، وبلغ معدل النمو السنوي المركب لواردات العراق من الصين ٩,٠٪، بينما انخفض بنسبة ١٠,٥٪ للواردات من الولايات المتحدة. وفي هذه العملية، ازدادت الواردات من الصين من ١١,٨٪ من إجمالي الواردات لتبلغ ٢٢,٠٪، بينما انخفضت الواردات من الولايات المتحدة من ٤,٨٪ من إجمالي الواردات إلى ١,٥٪. (الرسم البياني ٤).

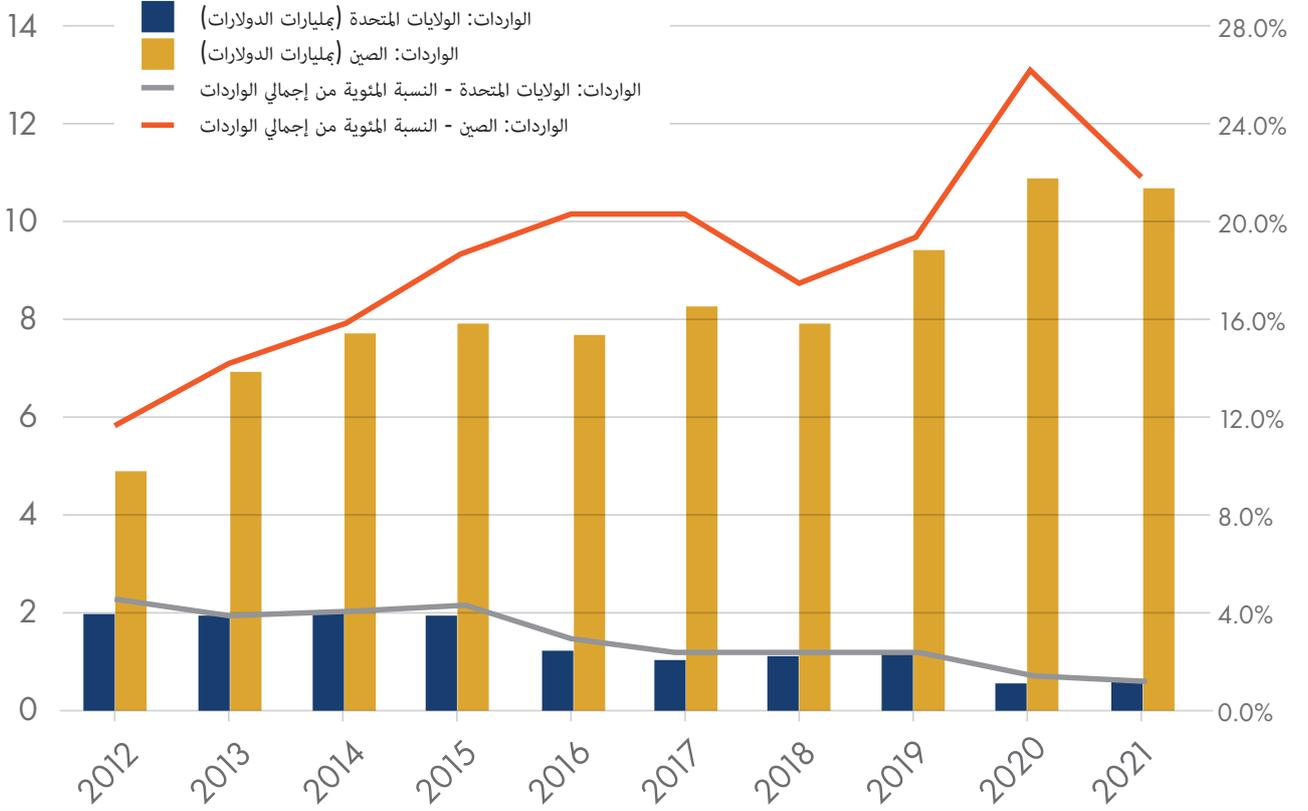
المعتاد بين الأورال وبرنت^{١٦} وأدى ذلك إلى وضع تنافسي غير مؤات للخامات ذات الجودة المماثلة، مثل صادرات العراق من النفط الخام العراقي الذي ارتفع متوسط فارق سعره المختلط مقابل خام برنت إلى ٥,٢\$ للبرميل بعد أن كان ٢,١\$ للبرميل في عام ٢٠٢١، و٣,٢\$ للبرميل في ٢٠٢٠ و٣,٤\$ للبرميل في ٢٠١٩. ومن غير المتوقع أن يتحسن هذا الفارق في السعر على المدى القريب إذ ما تزال الصين سوقاً مهمة للصادرات الروسية التي تراجع من الذروة التي حققتها في شهر حزيران لكنها أكثر من ضعف المعدل المعتاد لمستويات الصادرات المنقولة بحراً بين شهري كانون الثاني ٢٠٢١ وشباط ٢٠٢٢.

16 تستخدم أسواق النفط «تسعير الصبغة» كأساس لتسعير النفط. وهو، بعبارة بسيطة، تسعير النفط الخام بالرجوع إلى الخام المعياري، بفوارق زائدة أو ناقصة تعكس اختلافات جودة الخام، وتكاليف النقل والتأمين، وعوامل أخرى، مثل العروض المنافسة أو المخاطر السياسية والقانونية. يختلف النفط المعياري لدى كل من وجهات تصدير النفط وتستخدم هذه النشرة السعر الفوري لخام برنت الأوروبي (عند التسليم على متن الباحرة) كما ورد في إدارة معلومات الطاقة الأمريكية كمعيار بديل.

17 ملاحظة: يتناول القسم واردة البضائع ولا يحتوي على واردات الخدمات. جميع مصادر البيانات، باستثناء الواردات من إيران، مأخوذة من قاعدة الأمم المتحدة لبيانات تجارة السلع الأساسية. بيانات تجارة السلع الأساسية لإيران غير متوفرة لعدد من السنوات، وبالتالي تم استبدالها بالبيانات الإيرانية (التي تستند إلى السنة المالية الإيرانية التي تنتهي في آذار) بعد تحويلها إلى التقويم الميلادي. علاوة على ذلك، فإن بيانات تجارة السلع الأساسية تتعلق بصافي الصادرات لكل بلد، أي أن عمليات إعادة التصدير تتم إزالتها. وأخيراً، تقدم جميع البلدان أرقام تجارة السلع الأساسية إلى الأمم المتحدة، وبالتالي فإنها لا تعكس أرقام صغار التجار الأفراد المعروفين في العراق باسم «تجار الجنبطة»، كما أنها لا تشمل التجارة غير المشروعة أو التهريب.

الرسم البياني ٤

الواردات العراقية: الولايات المتحدة مقابل الصين



في كثير من الأحيان، يتم تقييم العلاقات التجارية للعراق، بما فيها العلاقات مع الصين والولايات المتحدة، من خلال النظر في القيمة الإجمالية للواردات إلى العراق والصادرات منه. ومع ذلك، فإن للسعر العالمي للنفط تأثير كبير على القيمة الدولارية الأمريكية لصادرات العراق. والتقلبات في أسعار النفط قد تعطي مع مرور الوقت مؤشراً مضللاً حول طبيعة العلاقات التجارية، خاصة مع الصين نظراً لحاجتها طويلة الأجل إلى النفط. علاوة على ذلك، فإنه من المفيد مقارنة واردات العراق من الصين ب وارداته من إيران وتركيا، حيث أن الواردات من البلدان الثلاثة مشابهة في المستويات، على النقيض مما نجده عند مقارنة الواردات من الصين بنظيرتها من الولايات المتحدة (الرسم البياني ٥). فقد ازدادت واردات العراق من هذه البلدان الثلاثة مجتمعة من ٥٢,٤٪ من إجمالي واردات العراق في عام ٢٠١٢ إلى ٦١,١٪ في عام ٢٠٢١، متجاوزة بشكل كبير جميع البلدان الأخرى. وأكبر مصدر للواردات بعد تلك البلدان مباشرة

وهذا يؤكد على أهمية الصين المتزايدة كمورد للسلع إلى العراق، لكن هذا لا يعني أن الواردات من الصين قد ازدادت على حساب تلك الآتية من الولايات المتحدة، بل يعكس في الغالب النهضة الاقتصادية للصين وممو صادراتها العالمية، فضلاً عن تطور السوق الاستهلاكية في العراق. وعلى الرغم من زيادة صادرات الصين إلى العراق، فإنها لم تشكل سوى ٣,٠٪ فقط من إجمالي صادرات الصين لعام ٢٠٢١، وحتى لو بلغت ضعفين أو ثلاثة أضعاف، فإنها ستبقى ذات أهمية ضئيلة لصادرات الصين الإجمالية. وبالمثل، تشكل صادرات الولايات المتحدة إلى العراق أقل من ١,٠٪ من إجمالي صادراتها لعام ٢٠٢١. وعلاوة على ذلك، وكما هو الحال مع صادرات النفط العراقي، فإن الاتجاهات الجارية في الصادرات الصينية والأمريكية للعراق ستستمر على نفس المنوال في المستقبل القريب مع استمرار تطور الاقتصاد العراقي.

الرسم البياني ٥

بعض الواردات العراقية



لطريق الحرير» و «طريق الحرير البحري»^{٢٠}. وغالباً ما ينظر إلى مبادرة الحزام والطريق من خلال منظور المنافسة الاقتصادية والسياسية العالمية بين الولايات المتحدة والصين بصفتها تعبيراً عن تصاعد قوة الصين الاقتصادية وما يوازيها من تراجع في الهيمنة الاقتصادية الأمريكية. وكجزء من هذه الدينامية، تقوم الصين بتنويع بعض احتياطاتها من النقد الأجنبي بعيداً عن سندات الخزنة الأمريكية من خلال الاستثمار في البلدان المرتبطة بالمبادرة. كما تخدم المبادرة الاقتصاد المحلي الصيني عبر فتح الأسواق الدولية لصناعات التصنيع والتكنولوجيا والبناء المحلية فيها، وتدمج في غضون ذلك تلك الاقتصادات في اقتصاداتها.^{٢١}

وبحلول عام ٢٠٢١، بلغ إجمالي مشاركة الصين في مبادرة الحزام والطريق منذ إنطلاقها في عام ٢٠١٣ ٨٢٩,٤ مليار دولار أمريكي،

هو الإمارات العربية المتحدة بنسبة ٥,٣%^{١٨}، تليها الهند بنسبة ٤,٢%، وألمانيا بنسبة ٢,٢%، وكوريا الجنوبية والمملكة العربية السعودية بنسبة ٢,٠% لكل منهما، وإيطاليا بنسبة ١,٦%، والولايات المتحدة في المركز العاشر بنسبة ١,٥%^{١٩}. وهذا يمثل، إلى حد كبير، انعكاساً لتطور أنماط الاستهلاك العراقية مع تطور اقتصاد البلد، أكثر من كونه انعكاساً للمنافسة بين الولايات المتحدة والصين والمخرجات المختلفة لإنتاجهما الاقتصادي، ومن ثم صادرات كل منهما.

تموضع العراق في مبادرة الحزام والطريق

تكمن أهمية العراق لمبادرة الحزام والطريق الصينية في موقعه الجغرافي بين الصين وأوروبا على طول «الحزام الاقتصادي

18 مع استبعاد عمليات إعادة التصدير في الإمارات، والتي تفوق بشكل كبير صافي صادراتها إلى العراق (انظر الحاشية أعلاه).

19 كانت الولايات المتحدة من بين العشرة الأوائل في جميع الأعوام من 2012 حتى 2021، وبلغت المرتبة السادسة في الإجمالي التراكمي لتلك الفترة.

20 تم توقيع أولى مذكرات التفاهم الخمس من أجل شراكة استراتيجية شاملة بين العراق والصين في عام 2015، وهي حول «التفاهم بشأن المشاركة ببناء الحزام الاقتصادي لطريق الحرير وطريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين». شذى خليل «طريق الحرير... حزام اقتصادي يربط العراق بالصين»، مركز روابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، 14 كانون الأول 2017. <https://rawabetcenter.com/archives/57385>

21 "What is China's belt and road initiative?", The Economist, May 15, 2017. <https://www.economist.com/the-economist-explains/2017>

22 "What is China's Belt and Road Initiative (BRI)?", Chatham House, September 13, 2021. <https://www.chathamhouse.org/2021/road-initiative-bri>

Zana Gul, "The new era in the continuum of China and Iraq's relationship", December 5, 2022. <https://journals.sagepub.com/doi/full/10.1177/20578911221140690>

(الرسم البياني ٦). فذلك سوف يعكس بشكل أساسي أهمية خصائص إنتاج النفط العراقي بالنسبة لاحتياجات الصين النفطية المستقبلية وأمن الطاقة لديها، وبالتالي لا يمكن النظر إليه بصفته دالة لملء الصين الفراغ الناجم عن انسحاب الولايات المتحدة من العراق أو فك ارتباطاتها معه. الرسم البياني ٦ - مشاركات مبادرة الحزام والطريق الصينية عبر المناطق المختلفة ٢٠١٣-٢٠٢١^{٣٣}

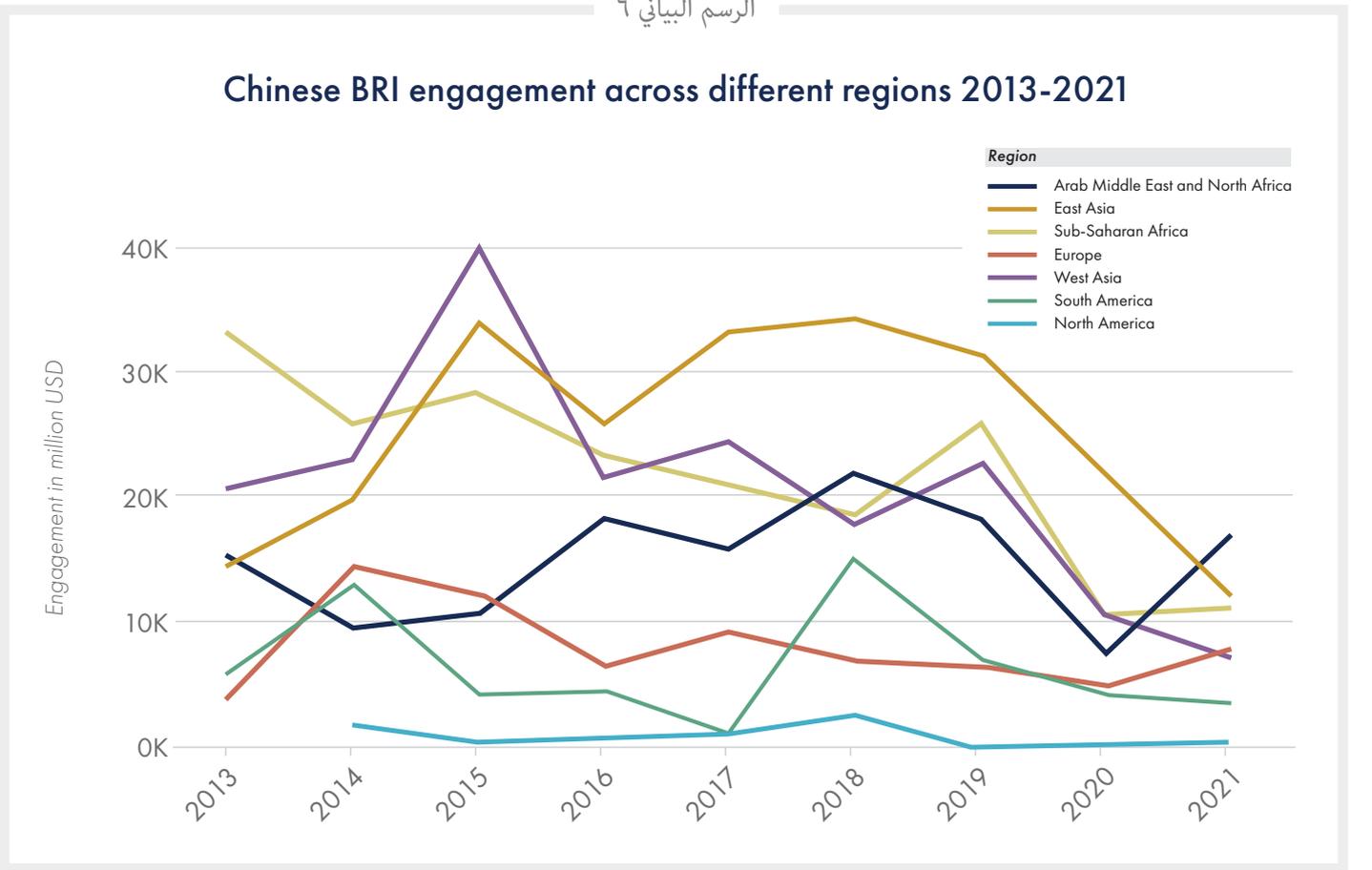
الوصف: النيلى: البلدان العربية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، البرتقالي: شرق آسيا، الأصفر: الدول جنوب الصحراء الكبرى الأفريقية، الوردى: أوروبا، البنفسجي: غرب آسيا، الأخضر: أمريكا الجنوبية، الأزرق: أمريكا الشمالية. المحور العمودي: المشاركة بملايين الدولارات الأمريكية.

ويشكل المبلغ الإجمالي البالغ ١٠,٠ مليار دولار على مدى عدد من السنوات المتوخاة لمشاريع البنى التحتية في اتفاقية «النفط

حيث شكّل مكون الطاقة ٣٦٢,٧ مليار دولار أمريكي، أو ٤٠,٦٪ من إجمالي المشاركات. وقد تم التركيز على مكانة العراق ضمن هذا الإطار وأهميته البارزة لمبادرة الحزام والطريق بصفته ثالث أهم شريك في المبادرة في مجال الطاقة خلال هذه الفترة. إضافة إلى ذلك، كان العراق المستفيد الأكبر من إجمالي استثمارات المبادرة البالغ ٥٩,٥ مليار دولار في عام ٢٠٢١، إذ ذهب مبلغ ١٠,٥ مليار دولار أمريكي لعقود البناء المتعلقة بالطاقة والكهرباء في العراق.^{٣٣} ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن استثمارات رؤوس الأموال في شركات النفط الدولية الصينية العاملة في العراق، والتي يتم احتسابها ضمن التزامات مبادرة الحزام والطريق، يتم استردادها مع الوقت من قبل هذه الشركات كجزء من تعويضها بموجب عقود إنتاج النفط، وبذلك يكون العراق هو من يدفع ثمنها في نهاية المطاف.

ينبغي النظر إلى مشاركات مبادرة الحزام والطريق في العراق ضمن سياق مجمل مشاركتها في أنحاء مختلفة من العالم

الرسم البياني ٦



Christoph Nedopil Wang, "China Belt and Road Initiative (BRI) Investment Report 2021", Green Finance & Development Centre, FISF Fudan University, January 2022. 22
Nedopil-2022_BRI-Investment-Report-2021.pdf/02/https://greenfdc.org/wp-content/uploads/2022
المصدر أعلاه. 23

ذلك، ينبغي أن يقوم العراق بتنويع صادراته النفطية إلى آسيا دون أن يعتمد بشكل مفرط على زبون واحد - مهما بلغت أهميته - بنفس الطريقة التي تضمن فيها الصين مجموعة متنوعة من موردي النفط.

وفي نهاية المطاف، فإن الأمر الحتمي بالنسبة للعراق ليس الانعطاف نحو الصين أو الانعطاف بعيداً عن الولايات المتحدة، بل الانعطاف نحو العراق. وبقيامه بذلك، ينبغي أن يعالج اختلالاته الهيكلية الاقتصادية الخاصة التي تجعله معتمداً على النفط والطلب الخارجي عليه، سواء من قبل الصين أو الولايات المتحدة، ما يجعل اقتصاده هشاً أمام الصدمات الخارجية. والأزمة الاقتصادية التي أعقبت ظهور جائحة كوفيد-19 وانحيار أسعار النفط في 2020 كانت التجلي الأحدث لهذه الهشاشة.²⁵

مقابل إعادة الإعمار» لعام 2019 حوالي 11٪ من مبلغ 88,2 مليار دولار²⁴ المطلوب لمجرد إعادة بناء الأضرار التي تسبب بها الصراع مع داعش، ولن يشكل سوى جزء ضئيل من المبالغ اللازمة لإعادة إعمار البلاد بعد عقود من الصراع. علاوة على ذلك، فإن الترتيب الذي يتم فيه تمويل هذا الاستثمار من قبل العراق من خلال جزء من مبيعاته النفطية إلى الصين ومنحه للشركات الصينية يتناسب مع أهداف مبادرة الحزام والطريق المتمثلة في إنشاء أسواق لصناعات الصين المحلية، وخاصة في مجال البناء.

الخلاصات والتداعيات السياسية

إن حاجة الصين إلى النفط هي حجر الأساس في العلاقة الاقتصادية بين العراق والصين، وهي تدعم العلاقة المستقبلية مع البلدين. لكن هذه العلاقة مدفوعة بحاجة الصين إلى النفط واستفادة العراق المتأتية من هذه الحاجة عوضاً عن أي دور أو مشاركة عراقية فعالة. وهذا يحدد أيضاً علاقة العراق مع مصادر وارداته، بما فيها الولايات المتحدة، من حيث أنه أصبح سوقاً جاذبة لجميع المصدرين نظراً لافتقاره شبه التام لأية صناعات محلية.

إن الاتجاهات في صادرات العراق النفطية إلى الصين والولايات المتحدة، وصادراتهما من البضائع إلى العراق، واستثمارات مبادرة الحزام والطريق في العراق التي استعرضناها في هذا المقال، لا تعكس تراجعاً تستغله الصين في النفوذ السياسي الأمريكي، بل تطوراً لمراحل مختلفة في اقتصاد البلدين، وطلبهما على النفط، وطبيعة صادراتهما. وعلاوة على ذلك، فإن هذه الاتجاهات جارية منذ عام 2012 وستستمر على نفس المنوال في المستقبل القريب بغض النظر عن الجوانب السياسية لعلاقة العراق مع الولايات المتحدة أو الصين.

بالنسبة للعراق، العلاقة الاقتصادية مع الصين ضرورية لنموه الاقتصادي في المستقبل نظراً لأهمية الطلب المستقبلي للصين وآسيا على النفط، وخاصة في سياق التحولات الأمريكية والأوروبية نحو مصادر الطاقة الوقودية غير الأحفورية. ومع

Maher Chmaytelli and Ahmed Hagagy, "Iraq says reconstruction after war on Islamic State to cost \$88 billion", Reuters, February 12, 2018. <https://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-iraq-reconstruction-idUSKBN1FW0JB>

25 أحمد الطبقجلي، «هل سيؤرخ كوفيد-19 نهاية لعبة المحاصصة الطائفية في العراق؟»، مبادرة الإصلاح العربي، 24 نيسان 2020. <https://www.arab-reform.net/ar/publication>. هل-سيؤرخ-كوفيد-19-لنهاية-لعبة-المحاصصة/

IRIS

American University of Iraq, Sulaimani
Institute of Regional &
International Studies

تواصلوا معنا

iris@auis.edu.krd
+964 773 152 6206

تقرير معهد الدراسات الإقليمية والدولية (آيرس) لا يجوز إعادة إنتاج أي جزء من هذا المنشور أو تخزينه في نظام استرجاع، أو نقله بأي شكل أو بأي وسيلة، إلكترونية أو ميكانيكية أو بالنسخ الضوئي أو التسجيل أو بأي طريقة أخرى دون إذن خطي مسبق من الناشر.